مقياس . مدخل الى الانتروبولوجيا

6-علاقة علم الانتروبولوجيا بالعلوم الانسانية والاجتماعية الاخرى :

علاقة الانتروبولوجيا بعلم الاجتماع :

*كان الفضل في بروز علم الاجتماع الى العالم الفرنسي الذائع الصيت "اوغست كونت " المتأثر بالفكر الوضعي ، والذي حاول ايجاد علم يفهم حركية المجتمع الانساني انطلاقا من قوانين وضعية تؤمن بقدرة الرقم على حل جل المشاكل . في البداية وضع " الفيزياء الاجتماعية " كأسم لهذا العلم الجديد ، لكنه تراجع بعدما لاحظ تردد هذا الاسم عند عالم اخر كتوصيف لعلم جديد سيصبح فيما بعد يسمى "علم الديموغرافيا".

*منذ البدء اختص علم الاجتماع في دراسة الظواهر الاجتماعية الخاصة بالمجتمعات الغربية مابعد الثورة الصناعية كالافات الاجتماعية ، البطالة ، الانتحار...الخ

*الفضوليون والرحالة من رجالات الغرب اتجهوا نحو المناطق الغرائبية البعيدة والمكتشفة حديثا بغية دراستها حينا، وإرواء غرورهم الأنوي في أحايين كثيرة. إن الموضوع الرئيس الذي اهتم به علم الانتروبولوجيا في بداياته (1860م-1870م-1880م-1890م-1900م...) هو دراسة واكتشاف ما عرف في أدبياتهم (بالمجتمعات البدائية) على خلاف علم الاجتماع -كما رأينا- الذي اهتم بدراسة الغرب المتحضر.

* من حيث المنهج لجأ علماء الاجتماع منذ البداية الى تقنيات المنهج الكمي كالإحصاء، في حين استمدت الانتروبولوجيا قوتها من المنهج الكيفي بتقنياته المتعددة خاصة الملاحظة بالمشاركة والمقابلة الحرة .

* ساهم العديد من علماء الاجتماع في التأصيل لعلم الأنتروبولوجيا نتكلم مثلا هنا عن اميل دوركايم ومارسال موس.

* مع التطور الحاصل في ميدان العلوم المختلفة حصل نوع من التداخل بين منهج علم الاجتماع والأنتروبولوجيا سواء على مستوى المنهج (استعمال مدرسة شيكاغو للمنهج الكيفي في دراساتها ابتداء من العشرينات من القرن الماضي ، ونفس الشيء يقال على الانتروبولوجيا التي بدأت تستعين بالمناهج الكمية السوسيولوجية) ، أو على مستوى الموضوع خاصة مع زوال ما يسمى بالمجتمعات البدائية في الخمسينات من القرن الماضي ، الشيء الذي دفع علماء الانتروبولوجيا الى الاهتمام بالفضاءات الهامشية القريبة ، حيث أصبح الغرب المتحضر بجملة مشاكله هو من المواضيع الرئيسة للانتروبولوجيا.

- **علاقة علم الانتروبولوجيا بعلم النفس** : يهتم علم النفس بمحاولة فهم بنية ووظيفة النشاط العقلي و السلوكيات المرتبطة بها , وهو علم مورس منذ اليونانيين لكن لم ياخذ شكله كعلم له قوانين الا مع فترة مابعد عصر النهضة , خاصة في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين مع وصول سيجموند فرويد الى نظرية التحليل النفسي التي أحدثت ثورة في ميدان علم النفس ويمكن إجمال نقاط الالتقاء بين علم الانتروبولوجيا وعلم النفس في
- ثقافة المجتمع والتي تعتبر الموضوع الرئيس للانتروبولوجيا تؤثر على الأنا بالتهذيب والضبط .
- الظاهرة النفسية وفق فرويد لها أصولها التاريخية والثقافية (أسطورة اوديب كمثال)
- تلتقي الانتروبولوجيا النفسية مع علم النفس في دراستها للأحلام وللأساطير للمجموعات البشرية .
- تلتقي الانتروبولوجيا مع علم النفس الاجتماعي في دراستها للتمثلات المكونة للمخيال الجمعي والذي له دور الحياة الإنسانية .
- تأثر علم النفس الاجتماعي بمنهجية الانتروبولوجيا (المنهج الكيفي والغوص في الواقع)

علاقة الانتروبولوجيا بالفلسفة :

*" كل علم يشق طريقه الخاص فقد خرج ضمنيا من نطاق الفلسفة" هو قول **لبرتراند راسل** يبين مكانة الفلسفة تاريخيا واسبقيتها على كثير من العلوم .

* الفلسفة علم تجريدي يبحث في ماهية الموجودات وكذلك الماورائيات ، في حين ان علم الانتروبولوجيا موغل في الواقعية .

*تركز الفلسفة في البحث عن ماهية الحقيقة ، في حين تبحث الانتروبولوجيا عن المعنى.

*يحاول الفلاسفة الوصول الى الحقائق انطلاقا من مناهج ذهنية ، في حين يتكئء الانتروبولوجيون على الملاحظة بالمشاركة .

*تبحث الفلسفة عن ماهية الحياة ، كما الانتروبولوجيا .

*جل الانتروبولوجيون الكبار درسوا الفلسفة وغاصوا في مسائلها التجريدية الكبرى (ليفي بريهل –كلود ليفي ستراوس – كليفورد غيرتز...)

*تنطلق الانتروبولوجيا من مسائل فلسفية بامتياز ، وهذا رغم منهجها الذي يفضل الواقع كمختبر مما انتج في الحقل الانتروبولوجي بما يسمى (الانتروبولوجيا الفلسفية)

- **علاقة علم الانتروبولوجيا بعلم التاريخ :** يهتم علم التاريخ بماضي الانسان تاريخا ومحاولة الفهم والتفسير وبقى إلى وقت قريب(القرن 20) يهتم بأحداث الملوك والسلاطين دون سواهم –فحسب مؤرخي تلك الفترة – التاريخ يحركه القادة والزعماء والشعب تحصيل حاصل .هذه النظرة حكمت بسياقها الزمني الذي أهملت فيه العامة لصالح الارستقراطية , لكن مع الثورات الجمهورية (الثورة الانجليزية ' الثورة الامريكية , الثورة الفرنسية 1789)

اعيد الاعتبار للشعب وأصبح ينظر له باعتباره مركز الحركة والفاعل الرئيس لأحداث التاريخ , فانكب المؤرخون لدراسته وفهم كيفية تفاعله مع المحيط والاشياء من حوله , لكن الفضل في جعل الشعب هو قلب الحركة البشرية يعود الى مدرسة الحوليات الفرنسية التي تأسست في النصف الأول من القرن العشرين ومن أهم اقطابها المؤرخين (بروديل وجاك لوغوف)اللذان عنيا بالتاريخ الاقتصادي والاجتماعي لأوروبا خاصة مع التركيز على الجانب ألحميمي للجماعات البشرية , وهي نقطة التقاء مهمة مع علم الانتروبولوجيا الذي يركز على المعنى الذي تظفيه الجماعات على افعالها فعند الانتروبولوجيين جل الأشياء والأفعال الإنسانية ذات دلالة ابتداء من طريقة اللباس , طريقة الجلوس مرورا بالطعام ووصولا إلى المسكن وهي كلها مواضيع تناولتها بالدراسة والتحليل مدرسة الحوليات الفرنسية.